

فهو اكتمال مائة وعشر سنوات على ميلاده هذا العام بعد أسابيع قليلة الذكرى (يوم 7 نوفمبر)، مناسبة للتأمل والتمعن في أفكاره ونظرياته عن اللامبالاة وعبثية الحياة الإنسانية وقسوتها التي تبعث على التمرد الذي يبدو في الكثير من النصوص الموقّعة باسمه، بدأ «كامو» مسيرته الإبداعية برواية «الغريب» (1942) التي تُعد الآن واحدة من أكثر الأعمال الأدبية الفرنسية ذيوًعاً في العالم، وفي هذه الرواية التي لا يتجاوز حجمها 154 صفحة، إذ تبدأ الحكاية التي يرويها «ميرسول» بطلها نفسه بتلقيه رسالة قصيرة تأتيه من دار المسنين التي تعيش فيها أمه منذ ثلاث سنوات، لكنه يقرر الذهاب إلى جنازتها، وفي الجنازة يدهش حضورها القليل أن الأبن لا يظهر أية عواطف، في اليوم التالي للجنازة يلتقى بامرأة تدعى ماري، كانت زميلته في الشركة التي يعمل بها، يتبادلان الحديث قليلاً ثم يذهبان للهو معاً على شاطئ البحر، وفي لحظة تسأله ماري إن كان يحبها فيجوابها: بأن هذا الذي تسأل عنه لا يعنى له شيئاً على الإطلاق! تمضى حكاية ميرسول على هذا المنوال من العدمية واللامبالاة بأى شئ بما فى ذلك الأخلاق، فنجده يلتقى بصديقه ريموند الذي يطلب منه مساعدته فى الانتقام من عشيقته التي هجرته إلى شخص آخر. يوافق ميرسول على أن يؤدى هذه الخدمة، يعرف شقيق القتيلة بما حدث فيقرر هو وأصدقاؤها الثأر من القاتل، لكن ميرسول يحصل على سلاح هذا الأخير ويطلق عليه عدة رصاصات قاتلة، وفي السجن لا تبدو على هذا «الغريب» أية مشاعر ندم أنه على وشك الإعدام بسبب ارتكابه جريمة قتل شخص لا يعرفه ولا ارتكب بحقه أى شئ. تمر عليه أيام السجن الكثيرة وهو على هذه الحال من اللامبالاة، وفي يوم يأتى إلى زنزانته فسييس يطلب منه التوبة والعودة للإيمان فيستشيط غضباً ويعلن الرفض بصخب شديد،